# إضاءات منهجية من مقدمات كتب علم مقارنة الأديان الإسلامي

د. عبـــد الإله الإدريسي

دكتوراه في العقيـــدة والفكـر الإســـلامي - المغـرب

**ملخص البحث**

ينطلق هذا البحث من فكرة مفادها أن مقدمات الكتب ومنها مقدمات كتب الأديان التي صنّفها العلماء المسلمون ضمَّت إفادات وتوجيهات منهجية قيِّمة، ويهدف البحث إلى انتقاء مختارات من مقدمات كتب الأديان في الفكر الإسلامي لبيان ما ذكرنا، وينقسم إلى محورين رئيسين، خصِّص الأول منها لبيان مركزية المصادر الأصلية للأديان المقارَنة في مقدمات كتب الأديان في الإسلام بين توجيهات السابقين واستدراكات اللاحقين، وخُصِّصَ الثاني لبيان جوانب من الموضوعية العلمية ومناهج البحث العلمي في مقدمات هذه الكتب. واختُتِمَ البحث بجملة نتائج من أهمها، حرص العلماء المسلمين المهتمين بقضايا الأديان على استدراك القصور المنهجي المتعلق بغياب الانفتاح على المصادر الأصلية للأديان في فترات تاريخية معينة، إضافة إلى تبنّيهم للموضوعية العلمية في كتاباتهم، واعتمادهم على مناهج علمية مختلفة وردت في مقدمات كتبهم.

**الكلمات المفتاحية:** مقدمات الكتب، إضاءات منهجية، علم مقارنة الأديان عند المسلمين.

**Abstract:**

This research emphasizes that books' introductions, and among which Islamic books, have contained a worth methodology and recommendations. This research aims at selecting samples of Islamic books' introductions to confirm what we have claimed.

This research will be divided into two sections. The first one is devoted for showing the original sources of comparative religions in Islamic books' introductions. The second section is devoted for highlighting the scientific objectivity sides and research methodology in Islamic books' introductions.

The research ends up with lots of crucial results such as the interest of Muslim scholars in religious issues who were keen to redress the methodological limitations related to the absence of openness to the original sources of religions in certain historical periods. Along with their adoption to the scientific objectivity and different methodology that have appeared in their books' introductions.

**Key words**: Books' introductions - methodology – The science of comparative religions among Muslims.

## مقدمة:

لم تكن مقدمات مصنفات علم مقارنة الأديان عند المسلمين –التي هي محل الدراسة– وغيرها من المصنفات العلمية الإسلامية الأخرى، مجرد استهلال يُصدِّر به صاحب الكتاب مصنفه، بل أولت عنايتها بالجوانب المنهجية، ونبَّهت على جملة من إشكالاتها، ودعت إلى الانفتاح على المصادر الأصلية للأديان المقارنة، والتحلي بروح الموضوعية العلمية في مقاربة القضايا. كما تبنّت جملة من المناهج العلمية التي تلقفتها مضامينها كذلك، والتي لم تتفطن إليها الدراسات الغربية إلا في وقت متأخر. لاشك أن هذه الإضاءات المنهجية الواردة في عدد من مقدمات كتب هذا العلم ومثيلتها من الإضاءات الأخرى، من شأنها أن تقوي مضامينه وتزيد مباحثه متانة وتكاملا.

لهذه الاعتبارات جاء عنوان هذا العمل موسوما ب:"إضاءات منهجية من مقدمات كتب علم مقارنة الأديان الإسلامي".

## أهمية البحث

تتجلى أهمية الموضوع المدروس في:

- الانفتاح على قضايا منهجية من مقدمات كتب التراث الإسلامي، والتعريف بخصوصيتها.
- التعريف بروح المنهج العلمي الذي تبناه العلماء المسلمون ودوره في توجيه قضايا العلوم ورصد إشكالاتها وسيرورتها المختلفة، من خلال نماذج من مقدمات الكتب المهتمة بالعقائد والأديان في الفكر

الإسلامي.

- التنبيه على القيمة العلمية والمعرفية لمقدمات الكتب، ومنها مقدمات كتب التراث الإسلامي المستوعِبة لقضايا العقائد والأديان.

## إشكال البحث:

يتمحور الإشكال الرئيس لموضوع البحث حول محاولة الكشف عن جوانب منهجية وردت في مقدمات بعض كتب مقارنة الأديان عند المسلمين، واستجلاء خصوصيتها وتتبع معالم تأثيرها في الدراسات التي أعقبتها، فما هي إذن أهم المضامين المنهجية المدرجة في بعض مقدمات هذه الكتب؟ وإلى أي حد استطاعت هذه المضامين أن تُبْرِز أصالتها المنهجية؟ وما درجة تأثيرها في الدراسات التي أعقبتها؟

## أهداف البحث:

من الأهداف التي يروم هذا العمل تحقيقها، نذكر:

- رصد أهم الإضاءات المنهجية التي أعربت عنها بعض مقدمات مصنفات علم مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي.
- تتبع أثر التوجيهات المنهجية التي نص عليها علماء مقارنة الأديان المسلمون في بعض مقدمات المصنفات التي أعقبتها.
- التعرف على بعض المناهج العلمية التي اعتمدها علماء مقارنة الأديان المسلمون وضمَّنوها في مقدمات كتبهم.

## الدراسات السابقة في الموضوع:

من بين الأبحاث المهتمة بقضايا المقدمات سواء أكانت مقدمات علم أو مقدمات كتب، والتي لها صلة بالموضوع المدروس نذكر:

- مقدمات كتب مقالات الفرق: مداخل لتقويم العلم وتسديده، لعمر مبركي.

- أنماط المقدمات وقضاياها المنهجية في تراث أبي علي الحسن اليوسي لمحسن أزرولي اليوسي.
- المقدمات الأصولية المنهجية ومحاولة التأصيل للمرجعية التشريعية في المنهج المعرفي الأصولي لربيع الحمداوي.
- المقدمات الكلامية واللغوية في التأليف الأصولي وظائفها وإشكالاتها المنهجية للحاج الحفظاوي[1].

وقد قاربت هذه الأبحاث جوانب منهجية ذات صلة بعلم أو كتب علم كل من العقيدة والكلام وأصول الفقه، وعلوم العربية، فيما اختار هذا العمل أن يقارب قضايا منهجية ذات صلة ببعض المختارات من كتب علم مقارنة الأديان عند المسلمين، ليكون مكمِّلا لسابقيه من الأبحاث المذكورة.

**خطة البحث:**

جاءت خطة البحث وفق الآتي:

مقدمة العمل: خصصت للإشارة إلى أهمية الموضوع المدروس، وإشكاله، وأهدافه، والدراسات السابقة فيه، وخطته، والمنهج المتبع في معالجته.

انقسم هذا العمل إلى محورين اثنين، وهما:

المحور الأول: الانفتاح على المصادر الأصلية للأديان المقارَنة في مقدمات كتب علم مقارنة الأديان الإسلامي.

المحور الثاني: الموضوعية العلمية ومناهج البحث العلمي في مقدمات كتب علم مقارنة الأديان الإسلامي.

خاتمة الموضوع: وقد احتوت ذكرا لأبرز النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة العلمية.

---

1- قدمت هذه البحوث في الندوة العلمية الدولية حول "المقدمات في العلوم الإسلامية: المفهوم والتاريخ والقضايا" والمنظمة من قبل كلية الشريعة أيت ملول، المملكة المغربية، بتاريخ 25 و 26 أبريل 2018م.

**منهج البحث:**

توسل هذا البحث بكل من المنهجين الوصفي والاستقرائي لاستجلاء أهم القضايا المنهجية التي حوتها بعض كتب مقارنة الأديان في الإسلام، مع اعتماده، كذلك، المنهج الاستنباطي بيانا لخصائص هذه القضايا ضمن سياق الموضوع المدروس.

## المحور الأول: الانفتاح على المصادر الأصلية للأديان المقارَنة في مقدمات كتب علم مقارنة الأديان الإسلامي

كشفت بعض الإشارات الواردة في بعض مقدمات مصنفات علم مقارنة الأديان المنتمية للفكر الإسلامي، على مكامن الخلل المنهجي التي ربما ألمّت بالدرس المقارن المتعلق بهذا العلم في بعض الفترات من تاريخه، خصوصا فيما له صلة بانفتاح دارسيه على المصادر الأصلية للديانات المقارَنة، التي نبّه عليها بعض رواد هذا العلم، كما أوردت مقدمات كتب أخرى تنتمي لهذا العلم إشارات توحي بِتَلَقُّف اللاّحقين لتنبيهات من سبقهم فيما له صلة بهذا الأمر، وتنصيصهم على ذلك في مقدمات كتبهم، وهو ما سنروم بيانه من خلال العناصر الموالية.

### أولا: الدعوة إلى الانفتاح على المصادر الأصلية للديانات المقارنة من خلال المقدمات

لاشك أن إيلاء العناية بمصادر الأديان في الفكر الإسلامي سيظهر في مقدمات بعض المؤلفات التي اهتمت بتتبع ونقد الملل المخالفة، وأن هذه الأولوية المنهجية حظيت باهتمام البعض ممن صنفوا في مثل هذا المجال من العلماء المسلمين كابن حزم الأندلسي[1]، أو من المهتدين إلى الإسلام ممن كانوا في الغالب على الملة

---

1- علي بن سعيد بن حزم... كان عالما بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة، متفننا في علوم جمة...ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة في كل ما تحقق به من العلوم، منها "الإيصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام، وسائر الأحكام، على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع"، و"الإحكام لأصول الأحكام" و"الفصل في الملل والاهواء والنحل" =

اليهودية أو النصرانية قبل أن يعتنقوا الديانة الإسلامية، إذ إن لهذا الصنف الأخير إضافات علمية قيّمة حظيت بها المكتبة الإسلامية عامة وعلم مقارنة الأديان خاصة، وذلك للإلمام البيِّن لأكثرهم بالمصادر الدينية للديانات التي كانوا عليها من قبل كابن ربن الطبري[1]، والسموأل بن يحيى المغربي[2]، اللذين أعربا عن مواقف نقدية بخصوص طريقة عرض وتناول بعض قضايا علم مقارنة الأديان عند المسلمين، توحي بقصور منهجي يرجع في الغالب إلى ندرة الانفتاح على المصادر الأصلية للديانات والملل الأخرى محل الدراسة، ومن هذه المواقف النقدية الواردة في مقدمات مصنفات هؤلاء نذكر:

### أ. الموقف النقدي لابن ربن الطبري

---

=

و"الإجماع ومسائله"، و"التقريب لحد المنطق والمدخل إليه"... مات بعد الخمسين وأربعمائة. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، طبعة 1966م، ص 308-309.

1- علي بن ربن الطبري، كان حيا قبل 247 هج، من أبرز المهتدين إلى الإسلام، عاصر الدولة العباسية، وأسهم في خدمة بلاطها السلطاني، له مصنفات في مجالات مختلفة كالطب، و علم مقارنة الأديان، وغيرهما، منها فردوس الحكمة، ومنافع الأطعمة والأشربة والعقاقير، والدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد عليه السلام، والرد على أصناف النصارى، وتحفة الملوك، وكناش الحضرة. أنظر ترجمته في: الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان، بدون ط، ولا تاريخ ط ، ص 412، ومقدمة محقق الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لعلي بن ربن الطبري، تحقيق وتقديم عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة الأولى 1393 هـ 1973 م، ص 6 وما بعدها.

2- السموأل بن يحيى بن عباس المغربي، من أهل الهندسة والرياضيات والطب، أصله من بلاد المغرب، وهو من المهتدين إلى الإسلام، سكن بغداد وارتحل إلى أذربيدجان، وخدم بيت البهلوان وأمراء دولتهم، من مؤلفاته المثلث القائم الزاوية، والمفيد الأوسط في الطب، وإعجاز المهندسين، وبذل المجهود في إفحام اليهود، وغيرها من المؤلفات الأخرى، توفي بالمراغة قريبا من سنة سبعين وخمسمائة. أنظر ترجمته في: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، علي بن يوسف القفطي، علق عليه ووضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2005، ص 161 و عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي صبيعة، شرح وتحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة بيروت، بدون ط، ولا تاريخ ط، ص 471.

نلمس ما ألمحنا إليه من قبل عند ابن ربن الطبري الذي سيولي عناية فائقة منذ القرن الثالث الهجري لما ذكرنا، إذ نجده يستهل مقدمة كتابه "الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم" بنقد صريح لبعض ممن أسهموا بالتأليف في هذا العلم في الفكر الإسلامي، ويظهر ذلك جليا حين بيانه لمنهجه المعتمد في صياغة مصنفه هذا مما نص عليه بالقول "وأسلك في ذلك سبيلا أسَدّ وأجدى مما سلك غيري من مؤلفي الكتب في هذا الفن، فإن منهم من قصر وبتر وأدغم حجته ولم يفسر، ومنهم من احتج على أهل الكتاب بالشعر وبما لم يعرفوه من كتبهم، ومنهم من حشّى دفتي كتابه بمخاطبة المسلمين دون المشركين، ثم ترجم حججه بأوعر كلام وأبعده من الإفهام"[1].

هكذا، يظهر من الشاهد السابق أن روح المنهج العلمي ربما شابها بعض الاضطراب في بعض مصنفات عصر ابن ربن الطبري أو ربما قبله، بسبب إهمال الانفتاح على المصادر الأصلية للمخالف، وقد يعتبر مثل هذا الأمر طبيعيا إن علمنا أن علم مقارنة الأديان في مثل هذه الفترات التاريخية كان ما يزال يتلمّس طريقه نحو التأسيس لقضاياه وإشكالاته في الفكر الإسلامي، وأنه يصعب الحكم على نضجه المعرفي وتكامله المنهجي انطلاقا من المراحل الأولى لنشأته دونما تتبع لسائر مراحله الأخرى. هذا المعنى، قد يتوافق إلى حد كبير مع ما قررته إحدى الدراسات فيما له صلة بالموضوع تعقيبا على ما ورد ذكره من كلام ابن ربن الطبري السالف الذكر مما أبانت عنه بالقول "وفي قوله هذا دلالة واضحة على أن الجدل الإسلامي المسيحي كان في القرنين الأول/ السابع والثاني/ الثامن يبحث عن نفسه من حيث الأسلوب والمحتوى والمنهج، ولعل في ضياع هذه الردود

---

1- مقدمة الدين والدولة، ابن ربن الطبري ، ص 35.

الأولى شهادة على ضعفها بالنسبة إلى لاحقاتها، ولكننا افتقدنا بضياعها حلقة هامة جدا كانت تمكننا لو وصلتنا من تتبع المراحل المبكرة التي مربها الفكر الإسلامي في صلته بالمسيحية"[1].

### ب. الموقف النقدي لابن حزم الأندلسي

ستظل مثل هذه الملاحظات السابقة المتعلقة بالقصور المنهجي الذي ربما لحق بعض مواضيع وقضايا حقل مقارنة الأديان في القرون الأولى من نشأته حاضرة في ثنايا كتابات بعض رواد هذا العلم ومنهم المنتمون للقرن الخامس الهجري، كابن حزم الأندلسي الذي نبه بدوره إلى ذلك في مقدمة كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل" بإيراده لجملة من الملاحظات المنهجية التي يفهم منها أن عددا من المشتغلين بهذا العلم قد أهملوا في الغالب النظر في المصادر الأصلية للأديان المقارنَة واتبعوا مسالك أخرى لا تستقيم مضمونا ومنهجا، وهو ما ألمح إليه بقوله "أما بعد فإن كثيرا من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتبا كثيرة جدا فبعضهم أطال وأسهب، وأكثر وهجر، واستعمل الأغاليط والشغب، فكان ذلك شاغلا عن الفهم وقاطعا دون العلم، وبعض حذف وقصر، وقلل واختصر وأضرب عن كثير من قوى معارضات أصحاب المقالات فكان في ذلك غير منصف لنفسه في آن لا يرضى لها بالغبن في الإبانة، وظالما لخصمه في آن لم يوفه حق اعتراضه وباخسا حق من قرأ كتابه ...عقّد كلامه تعقيدا يتعذر فهمه على كثير من أهل الفهم، وحلق على المعاني من بعد حتى صار يُنسي آخر كلامه أوله ... فكان هذا عملا منهم غير محمود في عاجله وآجله"[2].

### ج. الموقف النقدي للسموأل بن يحيى المغربي

---

1- الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع العاشر، عبد المجيد الشرفي، الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، طبعة 1986 م، ص 135.

2- مقدمة الفصل في الملل و الأهواء والنحل، علي ابن حزم، تحقيق محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل بيروت، الطبعة الثانية 1416 هـ 1996 م، ج 1 ص 35-36.

نجد مراعاة البعد المنهجي في مقاربة درس الأديان المقارنة حاضرا بدوره إبان القرن السادس الهجري ضمن انشغالات مهتد آخر من المهتدين إلى الإسلام وهو السموأل بن يحيى المغربي الذي نبّه إلى ذلك في مقدمة كتابه "بذل المجهود في إفحام اليهود" موجها عناية المشتغلين بعلم مقارنة الأديان في وقته وربما من بعده كذلك إلى ضرورة الانفتاح أيضا على مصادر الآخر، وهو ما يفهم من قوله " الأئمة ضوعف ثوابهم...سلكوا في مناظرتهم اليهود أنواع المسالك، إلا أن أكثر ما نوظروا به لا يكادون يفهمونه أو لا يلتزمونه، وقد جعل الله إلى إفحامهم طريقا مما يتداولونه في أيديهم من نص تنزيلهم، وإعمالهم كتاب الله عند تبديلهم ليكون حجة عليهم موجودة في أيديهم وهذا أول ما أبتدئ به من إلزامهم"[1].

**د. ملاحظات بخصوص المواقف النقدية السابقة**

تأسيسا على ما سبق، وفيما له صلة ببعض المضامين النقدية لأسلوب ومنهج اشتغال علم مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي ضمن القرون الأولى لنشأته التي ساقها كل من ابن ربن الطبري، وابن حزم الأندلسي، والسموأل بن يحيى المغربي في مقدمات مؤلفاتهم وفق ما اطلعنا عليه من قبل مع شواهد دالة على ذلك يمكن تسجيل الملاحظات والافتراضات الآتية:

أولا: الرجوع إلى مصادر أهل الأديان بالدرس والنظر لم يكن في الغالب مدرجا ضمن اهتمامات عدد من المفكرين المسلمين ممن خاضوا غمار هذا العلم في القرون الأولى من نشأته.

ثانيا: الارتهان إلى المظان الإسلامية لوحدها في بسط قضايا الأديان دون الالتفات إلى غيرها لم يكن مقنعا في الغالب للأطراف المخالفة من غير المسلمين.

1- مقدمة بذل المجهود في إفحام اليهود، السموأل بن يحيى المغربي، قدم له محمد أحمد الشامي، مطبعة الفجالة الجديدة، بدون ط، ولا تاريخ ط، ص 20.

ثالثا: الاقتصار على المصادر الإسلامية لوحده دونما الانفتاح على المصادر الأخرى قد يكون أثّر سلبا في بعض الفترات على تماسك الأدلة المعروضة من لدن الطرف الإسلامي أثناء المساجلات العلمية مع المخالفين في المسائل ذات الصلة بقضايا مقارنة الأديان.

رابعا: الاعتماد على المصادر الإسلامية دون غيرها لم يكن كافيا على الراجح للإلمام بحيثيات القضايا التي يمكن أن تكون موضوع دراسة نقدية واعية بالنسبة لعلم مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي.

خامسا: توالي الدعوات التوجيهية الصريحة التي أطلقها بعض الرواد الأوائل من علماء مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي التي لها علاقة بروح المنهج العلمي يفهم منها رغبة هؤلاء في استدراك القصور المنهجي الذي قد يكون لحق مضامين هذا العلم في بعض الفترات من تاريخه، وهو ما يظهر من دعوتهم صراحة أو ضمنا إلى الانفتاح على المصادر الأصلية للأديان المختلفة.

**ثانيا: أثر الدعوة إلى الانفتاح على المصادر الأصلية للديانات المقارَنة من خلال المقدمات**

في علاقة بما ذكر، فإنه يصعب تعميم ما جادت به الشواهد السابقة من مضامين يستفاد منها عدم انفتاح علم مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي على المصادر الأصلية للديانات المدروسة في جميع مراحله البحثية التي سلكها منذ نشأته مرورا بجميع محطاته المختلفة، لذا سنكتفي بترجيح إمكانية حصول بعض من هذا القصور المنهجي في فترات زمنية معينة شملت ربما القرن الثالث الهجري وصولا إلى بعض الفترات من القرن السادس الهجري، وهذا ما أوحت لنا به على الأقل التوجيهات النقدية التي أعربت عنها الشواهد السابقة المقدمة في هذا الباب. إن سبب إيرادنا لهذا الكلام هو وجود قرائن أخرى توحي باستدراك العلماء المسلمين المشتغلين بهذا العلم لما له صلة بالمصادر الأصلية للآخر المخالف وذلك بالانفتاح عليها بالدراسة والبحث، وهو ما سنجليه من خلال النماذج الآتية:

**أ. نموذج من أواخر القرن السادس الهجري**

بدأت معالم هذا الاستدراك المنهجي تظهر حسب ما تحصّل لدينا من شواهد أواخر القرن السادس الهجري، وهو ما قد يستفاد من كلام أحمد بن عبد الصمد الخزرجي الأندلسي[1] الذي نص على انفتاحه على المصادر الأصلية أثناء اشتغاله بالدرس الديني المقارن وهو ما عناه بقوله "وإنما نقلت من أناجيلهم حرفا حرفا على ما فيه من إضافة الفعل والقدرة والحول إلى غير الله تعالى، لأن من شأنهم وشأن اليهود إذا قيدوا بشيء مكتوب عندهم أنكروه، فلم أورد من ذلك إلا ما قرأته في كتبهم العبرانية، ووقفت عليها بنفسي، وطالعت منها بعض تفاسيرها وشافهتهم بها"[2].

يبدو من الكلام السابق أن الخزرجي كان على إلمام باللسان العبري،[3] مما خول له الانفتاح على المصادر الأصلية للأديان الأخرى، ودراسة جملة من قضاياها في مصنفه "مقامع الصلبان" الذي هو كتاب مندرج ضمن

---

1- أحمد بن عبد الصمد الخزرجي من أهل قرطبة، نزل بجاية وسكن غرناطة وقتا، كان معتنيا بالحديث وروايته، وقد كف بصره في آخر عمره، من مصنفاته: آفاق الشموس وأعلاق النفوس، ومقام المدرِك في إفحام المشرِك ومقامع الصلبان، وغيرها من المصنفات الأخرى، توفي بمدينة فاس سنة اثنين وثمانين وخمسمائة. أنظر ترجمته في: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، محمد بن محمد بن عبد الملك، تحقيق إحسان عباس، ومحمد بن شريفة، وبشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي تونس، الطبعة الأولى 2012م، ص 420-421، وجذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، أحمد ابن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، طبعة 1973، ص 141.

2- مقامع الصلبان، الخزرجي، أحمد بن عبد الصمد الخزرجي، حققه وقدم له عبد المجيد الشرفي، منشورات مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، بدون تاريخ ط. ص 196.

3- تجدر الإشارة إلى أنه رغم تصريح الخزرجي في الشاهد الذي أوردناه بإلمامه باللسان العبري فإنه ومن باب الأمانة العلمية وجب أن نورد أن محقق كتابه "مقامع الصلبان" شكك في مقدمة تحقيقه في هذا الأمر وحاول أن يورد جملة من الأدلة تثبت أن الخزرجي لم يكن له إلمام بهذه اللغة رغم انفتاحه على المصادر الأصلية للأديان المخالفة، والأدلة التي عرضها المحقق في هذا الشأن قد يتفق الناظر معه في بعضها وقد يختلف معه في البعض الآخر منها، ومهما يكن فإن الذي يهمنا هنا هو مدى انفتاح الدارس المسلم في حقل مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي على المصادر الأصلية للديانات المخالفة من عدمه أكثر من غيره، ومدى استدراكه لتوجيهات من سبقه، ولمزيد من الاطلاع على هذا الأمر الذي أثاره محقق كتاب "مقامع الصلبان" ينظر: مقدمة محقق مقامع الصلبان للخزرجي، ص 15-16.

المصنفات التي ألفها العلماء المسلمون ردا على الشبهات المثارة من لدن بعض رجال دين اليهود والنصارى في فترات مختلفة من تاريخ الجدل الديني بين المسلمين وهؤلاء.

في عصر الخزرجي صنّف علم آخر وهو المهتدي نصر بن يحيى المتطبب[1] كتابه "النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية"، الذي انفتح بدوره من خلاله على مصادر الأديان الأصلية لإثبات قضايا بعينها لها صلة بالمعتقد الإسلامي، ومنها البراهين المثبِتة لنبوة محمد عليه السلام، وهو ما صرح به في مقدمة كتابه المذكور معتبرا أنه انطلق في إثبات "الدلائل على نبوة سيد المرسلين وخاتم النبيين، محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة والإنجيل وغيرهما"[2].

### ب. نموذج من القرن السابع الهجري

مع القرن السابع الهجري، ستظهر قرائن أخرى ذات صلة بالموضوع أعربت عنها مقدمة كتاب "بيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود" للقاضي أبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري[3]، دلت على حسن استيعاب اللاحقين لما نبه إليه السابقون من استدراكات، ودلت كذلك على الثقافة الموسوعية التي

---

1- نصر بن يحيى بن عيسى ،كان نصرانيا ثم أسلم، اشتهر بالمهتدي، له النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، توفي سنة 589 هج، أنظر ترجمته في: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، مؤسسة التاريخ العربي، بدون ط، ولا تاريخ ط، المجلد الثاني، ص 492، ومقدمة محقق النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، لنصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد المتطبب، تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة للنشر والتوزيع بالقاهرة، طبعة 1406 هـ 1986م، ص 16-17-18.

2- مقدمة النصيحة الإيمانية، نصر بن يحيى المتطبب، ص 55.

3- صالح بن الحسين بن طلحة بن الحسين بن محمد بن الحسين أبو البقاء تقي الدين الهاشمي الجعفري الزينبي، مولده سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، سمع وحدّث، وكان أحد الفضلاء العارفين بالأدب وغيره، والرؤساء المذكورين بالفضل والنبل، تولى قضاء قوص مدة ونظرها أيضا مدة أخرى، وله خطب حسنة، ونظم جيد، وتصانيف عدة مفيدة، وكانت وفاته بالقاهرة في مستهل ذي القعدة 668 هج. ذيل مرآة الزمان، قطب الدين موسى بن محمد اليونيني، بعناية وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، بدون ط، ولا تاريخ ط، ج2 ص 438.

راكمها بعض أعلام القرن السابع الهجري في الفكر الإسلامي من المشتغلين بعلم مقارنة الأديان أمثال القاضي صالح الجعفري فيما له علاقة بالمصادر الأصلية من حيث الإلمام بها والمعرفة بكثير من حقائقها والذي كان سببه من دون شك الاطلاع المتواصل لهذا العلَم على المصادر الأصلية للآخر وسبر أغوار قضاياها. لعل ما أوردناه في هذا المعنى لن يتجلى بشكل بيّن إلا بعد اطلاعنا على النص الذي اصطفيناه من كلام أبي البقاء صالح مما نص عليه بقوله في مقدمة كتابه السالف الذكر: "وكنت قد طالعت التوراة الخمسة الأسفار والأناجيل الأربعة، وإنجيل الصبوة، ومزامير داود المائة وخمسين مزمورا، ورسائل فولوس، وسير التلاميذ، ونبوات الأنبياء الأول، والأمانة التي ألفها قدماؤهم، وقرأت كتب اليعاقبة والروم والنسطور، فكلمتهم بلسانهم وتلوت عليهم من كتبهم وخاطبتهم باصطلاحهم"[1].

تجدر الإشارة إلى أن كتاب "بيان الواضح المشهود" للقاضي الجعفري هو تلخيص واستدراك للمؤلِّف عينه على مصنَّف آخر له حمل عنوان "تخجيل من حرف التوراة والإنجيل" والمتأمل في مقدمته[2] يجد أن صاحبه نص من خلاله على كلام نفيس في بابه قريب معناه من ذاك الذي أورده سابقا في مقدمة كتاب "بيان الواضح المشهود"، ليفهم من كل هذا أن الرجل ظل وفيا لمنهج الانفتاح على المصادر الأصلية للأديان الأخرى في دراساته المتعلقة بقضاياها.

1- مقدمة بيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود، القاضي أبي البقاء صالح بن الحسن الجعفري الهاشمي، دراسة وتحقيق أمل بنت مبروك بن ناهس اللهيبي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة من جامعة أم القرى بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الدراسات الإسلامية، العام الجامعي 1431-1432 هـ المملكة العربية السعودية، ص 106-108-110-111-112-114-115.

2- للاطلاع على مدى الانفتاح الكبير الذي أولاه القاضي الجعفري على المصادر الأصلية للأديان المدروسة، ينظر كذلك في: مقدمة تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، أبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، دراسة وتحقيق محمود عبد الرحمان قدح، مكتبة العبيكان بدون ط ولا تاريخ ط، ج 1 ص 92 وما بعدها.

لن يقف أمر الانفتاح على المصادر الأصلية للديانات المراد مقاربة قضاياها عند هذا الحد بل ستطلعنا قرائن أخرى من القرن ذاته -أي القرن السابع الهجري- على إشارات قريبة من تلك التي أسلفنا ذكرها سابقا يظهر منها أن الرجوع لمصادر الأديان المدروسة صار عند عدد من المشتغلين بالدراسات الدينية المقارنة من المفكرين المسلمين من قبيل المسلمات المنهجية التي لا محيد عنها، إذ سنلمس روح هذا الأسلوب المنهجي يتكرر إيراده في كتابات أعلام آخرين من هذه الفترة ومنهم الإمام شهاب الدين القرافي[1] الذي استعان في ردوده لدحض عدد من الشبهات التي أثارها الفكر النصراني في وقته بالمصادر الدينية الأصلية للديانة النصرانية، وذلك ما ورد ضمن سياق كلامه في مقدمة كتابه "الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة" مما نص عليه بالقول "فتكتمل الأجوبة بالمعارضة والنصوص المستخرَجة من كتبهم"[2].

**ج. نموذج من القرن الثامن الهجري**

اقتفى الإمام الباجي الشافعي[3] في القرن الثامن الهجري بدوره أثر سابقيه من المساهمين في الدراسات الدينية لعلم مقارنة الأديان ذات الصلة بالفكر الإسلامي المستصحبين في ذلك للمصادر الدينية للآخر

1- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس الصنهاجي المصري، أحد الأعلام المشهورين، انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك، برع في الفقه والأصول، والعلوم العقلية. من مؤلفاته كتاب الذخيرة في الفقه، وكتاب القواعد، وشرح التهذيب، والأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على أهل الكتاب، والإحكام في الفرق بين الفتاوى والأحكام، والانتقاد في الاعتقاد وغيرها. توفي سنة 684 هج. أنظر ترجمته في: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي، تحقيق وتعليق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر القاهرة، بدون ط، ولا تاريخ ط، ج 1 ص 236 وما بعدها.

2- مقدمة الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق مجدي محمد الشهاوي، عالم الكتابة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1426 هـ 2005 م، ص 22 .

3- علي بن محمد، الشيخ علاء الدين الباجي المغربي الأصولي المصري، ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وتوفي سنة أربع عشر وسبعمائة، اختصر كتاب: "المحرر" و "علوم الحديث" و"المحصول" في أصول الفقه، و"الأربعين". وكان عمدة في الفتوى... دينا صينا وقورا.
=

المخالف في مثل هذه الدراسات، وهو ما يفهم من كلامه الذي أورده في مقدمة كتابه "على التوراة" حين حديثه عن منهج اشتغاله في هذا الكتاب بقوله "فإني نظرت في توراة موسى عليه السلام المعربة، التي بيد النصارى الملكية على ما زعموا وهي خمسة أسفار، فسنح بخاطري أسئلة على ألفاظها، فذكرتها على ترتيبها"[1].

### د. نموذج من العصر الحديث

لاريب أن الاعتماد على المصادر الدينية لغير المسلمين في دراسة القضايا ذات الصلة بهؤلاء سيستمر إلى عهود متأخرة من مسار علم مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي، ولهذا سيجد المتأمل مثلا في مقدمة ومضامين كتاب "إظهار الحق" لرحمت الله الهندي[2] أثر هذا المنهج حاضرا بقوة، حين اعتمد في دراساته لنقد عقائد ومصادر الديانة النصرانية مصادرها الأصلية على الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد[3] ليفهم من ذلك أن المتأخرين لم يكونوا بدعا من القرون السابقة على مستوى الانفتاح على مصادر الآخر واستيعاب قضاياه وإدراجها ضمن مباحث الدرس المقارن.

---

=

فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، بدون ط، ولا تاريخ ط، ج 3 ص 73-74.

1- على التوراة، علي بن محمد بن عبد الرحمان الباجي الشافعي، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار الأنصار مصر، الطبعة الأولى 1400 هـ 1980 م، ص 17.

2- رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي الحنفي، نزيل الحرمين، باحث عالم بالدين والمناظرة، جاور بمكة وتوفي بها، له كتب منها "التنبيهات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر والميقات" و "إظهار الحق"...وهو من أفضل الكتب في موضوعه. توفي سنة 1306 هج. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة السابعة أيار (مايو) 1986، ج 3 ص 18.

3- لمزيد من التفاصيل حول انفتاح رحمت الله الهندي على المصادر الدينية للآخر المخالف وبيان منهجه في ذلك ينظر: مقدمة إظهار الحق، رحمت الله الهندي، تحقيق وتعليق محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، طبعة 1410 هـ 1989 م، ج 1 ص 10-11-12.

## المحور الثاني: الموضوعية العلمية ومناهج البحث العلمي في مقدمات كتب علم مقارنة الأديان الإسلامي

لاشك أن القضايا البعيدة أغراضها عن التوسل بالموضوعية العلمية و بمناهج البحث العلمي من شأن مضامينها أن تنحو في أي علم من العلوم منحى سلبيا، قد يكون من مظاهرها التحامل على الموضوع المدروس، وتحميله ما لا يحتمله، وتعميم نتائجه على قضايا أخرى قد تحمل إشكالاتها ونتائجها طابع التخصيص والتقييد، ولاشك كذلك أن التوسل بروح الموضوعية والاسترشاد بمناهج البحث العلمي في مثل هذه المناسبات له أثره المعتبر في الدراسات العلمية عامة ومنها الدراسات المهتمة بعلم مقارنة الأديان عند المسلمين، وقد أطلعتنا عدد من مقدمات كتب هذا العلم على أن المفكرين المسلمين المشتغلين بمباحثه سلكوا بدورهم مثل هذه المسالك العلمية في تقرير القضايا التي شكلت موضوع اهتمامهم، ونصوا على ذلك في مقدمات كتبهم ليكون المساهمون في هذا العلم في وقتهم ومن بعدهم على بينة من مثل هذا الأمر.

### أولا: الموضوعية العلمية في مقدمات كتب علم مقارنة الأديان الإسلامي

حرص علماء الأديان المسلمون على تحري الموضوعية العلمية وحازوا فضل السبق في ذلك لدواعي معتبرة أوردوا بعضها في مقدمات مصنفاتهم وفق ما سنطلع عليه من خلال العناصر التالية:

#### أ. سبق علماء الأديان المسلمين إلى تحري الموضوعية العلمية

يجدر بنا القول، إن رواد هذا العلم حازوا قصب السبق بحرصهم على أن تنطبع كتاباتهم بطابع الموضوعية العلمية بما في ذلك قضايا الآخر المخالف التي قاربوا جملة منها من خلال مباحث علم مقارنة الأديان، إذ يذهب البعض إلى أن أبا الحسن العامري[1] كان من بين العلماء المسلمين الأوائل الذين وضعوا أسسا

---

1- محمد بن يوسف العامري النيسابوري، أبو الحسن عالم بالمنطق والفلسفة اليونانية، من أهل خرسان، أقام بالري خمس سنين، واتصل بابن العميد (الوزير الكاتب)...وأقام بغداد مدة، وعادة إلى بلده، له شروح على كتب أرسطو...وإنقاذ البشر من الجبر والقدر، والتقرير =

واضحة المعالم في ماله صلة بهذا الشأن، قبل أن يتفطّن الغرب إلى ضرورة إيلاء عنايته للموضوعية العلمية في مقاربة القضايا المختلفة في وقت متأخر من تاريخه الفكري مقارنة بالسبق الزمني الذي حققه الفكر الإسلامي في هذا الشأن. يحضر هذا المعنى عند محقق كتاب "الإعلام بمناقب الإسلام" للعامري مما أورده في مقدمة تحقيقه لهذا المصنَّف بقوله "والكتاب محاولة رائدة في علم مقارنة الأديان وهو علم حديث النشأة في الغرب مرت الأبحاث فيه بتطورات كثيرة، ولم تطبق المناهج العلمية على دراسة الأديان هناك تطبيقا جادا إلا منذ أواخر القرن التاسع عشر، ومحاولة العامري التي تمت منذ أكثر من ألف سنة تتميز بأنها محاولة منهجية وضع لها المؤلف أسسا محددة قبل أن يبدأ في المقارنة، ونشعر أن رغبته من وراء وضع هذه الأسس كانت إنصاف الأديان الأخرى إلى جانب تحقيق الموضوعية العلمية"[1].

**ب. نموذج من تحري الموضوعية العلمية من خلال مقدمة "الدين والدولة" لابن ربن الطبري**

تجدر الإشارة إلى أن مقدمات كتب علماء المسلمين المهتمة بعلم مقارنة الأديان، أعربت عن إشارات مهمة يستفاد منها حرصهم الدؤوب على أن تنطبع دراساتهم المتخصصة في هذا المجال بطابع الموضوعية العلمية، ولعل عددا من الملاحظات الدقيقة التي ضمنَّها ابن ربن الطبري في مقدمة مصنفه "الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم" تكشف مما لا يدع مجالا للشك فيه أن هذا الأخير كان من الذين سعوا إلى التأسيس لنهج الموضوعية العلمية أثناء عرض ومناقشة مواضيع علم مقارنة الأديان وبسط قضاياه وإشكالاته وتحصيل النتائج المستفادة منه. مثل هذا الأمر يحرص ابن ربن على تقريره في مقدمة مؤلفه السالف

---

=

لأوجه التقدير، و النسك العقلي وشرحه، والإبصار والمبصَر، والإعلام بمناقب الإسلام، والسعادة والإسعاد في السيرة النبوية، توفي سنة 381 هج. الأعلام، خير الدين الزركلي، ج 7 ص 148.

1- مقدمة محقق الإعلام بمناقب الإسلام، لأبي الحسن العامري، تحقيق ودراسة أحمد عبد الحميد غراب، مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، الرياض، الطبعة الأولى 1408 هـ 1988م، ص 60.

الذكر، وهو ما يظهر مثلا حين حديثه عن سبل إثبات نبوة النبي محمد عليه الصلاة والسلام مما نص عليه بالقول "فالواجب علينا أن نقصد لتثبيت الخبر عندهم، ونفي الشك عنهم، ونبين لهم أصول الأخبار وفروعها وعللها ومجاريها، والوجوه التي بها يعرف حقها من باطلها، والأسباب التي لها قبلت الأمم أنبياءها وبها دانت لدعاتها، ثم نقابل أخبارنا بأخبارهم ومن نقلها إلينا بمن نقلها إليهم، فإن كانت حجتنا وحجتهم في تصديقهم من يصدقون من أنبيائهم واحدة، فلا حجة لهم عند الله وعند أنفسهم في تكذيبهم صاحبنا وتصديق أصحابهم، لأنه إذا احتج مختلفان في دعوى من الدعاوي بحجة واحدة فهما بها مشتركان سيان، يجب لأحدهما ما يجب للآخر لامحالة"[1].

**ج. من معالم الموضوعية العلمية في مقدمات كتب علم مقارنة الأديان الإسلامي التجرد من الميولات الذاتية**

تُظهر لنا بعض الإشارات المستفادة من مقدمات كتب هذا العلم أثر الموضوعية العلمية بارزا من خلال تجرد العلماء المسلمين المقاربين لقضايا علم مقارنة الأديان من كل ما يوحي بتوظيف قناعاتهم الشخصية أو ميولاتهم الذاتية أثناء الاشتغال بالمباحث التي تعنى بدرس الأديان، وهو ما وجدناه حاضرا في مقدمة الإمام القرطبي[2] أثناء رده على جملة من شبهات النصارى مما نص عليه بقوله "لتعلم يا هذا المنتسب لدين المسيح أني

---

1- مقدمة الدين والدولة، ابن ربن الطبري، ص 36.

2- تجدر الإشارة إلى أن أحمد حجازي السقا محقق كتاب الإعلام بما في دين النصارى من الفساد و الأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة محمد عليه الصلاة والسلام، أثبت نسبة الكتاب المذكور إلى القرطبي مكتفيا بإيراد لقبه دون ذكر اسمه كاملا، و استبعد أن يكون مؤلف الإعلام هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي المفسر (ت 671 هج)، بينما ذهب الباحث سمير قدوري إلى أن صاحب كتاب الإعلام هو هو أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري القرطبي المحدّث (ت 656 هج) مستعرضا في هذا الشأن جملة من القرائن، وذلك في معرض رده على من نسبوا الكتاب إلى أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي المفسر بمن فيهم أحمد حجازي السقا في مواضع أخرى من كتاباته حسب ما ذهب إليه قدوري.

=

أجاوبك إن شاء الله تعالى بمنطق عربي فصيح، أسلك فيه مسالك الإنصاف وأترك طريق التعصب والاعتساف"[1].

بينما يزيد الخزرجي حقيقة أخرى تنضاف إلى المعاني السابقة التي أوردها القرطبي تجلت في ضرورة تجرد المقارِب لقضايا الدراسات الدينية المقارنة عن الهوى باعتباره باعثا من البواعث النفسية المخرِجَة بدورها للدارس من دائرة الموضوعية العلمية، داعيا إلى التحلي بالإنصاف لتحقيق الثمرات المرجوة من مثل هذه الدراسات، وهو ما يفهم من قوله "ومن جرى في تبصرها هذا المجرى ثم أطرَح الهوى فنظرَ بعين الإنصاف كان له الحق أبين من فلق الصبح، والهدى هدى الله يهدي به من يشاء"[2].

**د. دواعي التوسل بالموضوعية العلمية في مقدمات كتب علم مقارنة الأديان الإسلامي**

من دواعي التوسل بالموضوعية العلمية الواردة في بعض مقدمات كتب علم مقارنة الأديان عند المسلمين نذكر:

- **استشعار المسؤولية الدينية والحضارية**

إن الحديث عن الموضوعية العلمية في مقدمات كتب الأديان في الفكر الإسلامي يقتضي منا الإشادة بالوعي الحضاري الذي حازه السابقون من العلماء المسلمين ومنهم المشتغلون بعلم مقارنة الأديان الذين استشعروا مبكرا الحاجة إلى ضرورة انفتاحهم على عموم مباحث علم مقارنة الأديان بما فيها قضايا الديانات

---

=

لمزيد تفصيل في الموضوع ينظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد و الأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة محمد عليه الصلاة والسلام، الإمام القرطبي، تقديم وتحقيق وتعليق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، بدون تاريخ ط ج 1 ص 5-6. ورحلات أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي (ت 656 ه) في المغرب والمشرق، ومؤلفاته العلمية، سمير قدوري، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج 11، ع 2، رجب-ذو الحجة 1426 ه أغسطس 2005م، ص 163 وما بعدها.

1- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد و الأوهام، القرطبي، ج 1 ص 45.

2- مقامع الصلبان، الخزرجي، ص 197.

المخالفة بمختلف إشكالاتها، وكذا عموم أتباعها بدلا من الانغلاق على الذات والاصطفاف مع المتخلفين عن مسايرة قضايا الركب الحضاري. إن هذه المقاصد الحسنة معدودة عند من ألفوا في هذا العلم من القربات الشرعية المعتبرة، وفي هذا الشأن فإن للقاضي أبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري كلاما قيما له صلة بما ذكرنا أورده في مقدمة كتابه "تخجيل من حرف التوراة والإنجيل" ونص عليه بقوله "فإذا قيل كيف استجزت النظر إلى هذه الكتب، وصحبتها محظورة، والأمة بالنظر فيها غير مأمورة... قلنا: المحظور هو النظر فيها على وجه التعظيم والتفخيم، وإجراؤها على ظواهرها الموهمة لا سيما للعامي الغر، والحدث الغمر، فأما من نظر فيها على المقصد الذي قصدته والنحو الذي أردته وأوردته فهو إن شاء الله من أمهات القربات"[1].

- **إقرار مبدأ الحجة والدليل ونبذ قيم العنف مع المخالفين**

بينما اختار الإمام ابن قيم الجوزية[2] أن يستصحب بدوره روح الموضوعية العلمية في مقدمة كتابه "هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى" بأسلوب حضاري رفيع تمثل في دعوته لنبذ قيم العنف أثناء مناقشة القضايا الدينية مع المخالفين، ونهج أسلوب الحكمة في مثل هذه المواضع، واعتماد الدليل بغرض الإقناع والترغيب بدل منطق الإقصاء والترهيب، وكل هذا يستفاد من سياق كلامه الذي أورده بخصوص قصة

1- مقدمة تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، الجعفري، ج 1 ص 104 .

2- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي، الشيخ الإمام العلامة الفقيه الأصولي المفسر المحدث العارف الصوفي ذو اليد الطولى الآخذ من كل علم بالنصيب الأوفى صاحب التصانيف العديدة المشهورة شرقا وغربا.. شمس الدين أبو عبد الله...كان إليه المنتهى في التفسير وأصول الدين، وكان في الحديث والاستنباط منه لا يجارى، وله اليد العليا في الفقه وأصوله والعربية وغير ذلك،...درّس بالصدرية وأم بالجوزية مدة طويلة...ومن مصنفاته كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد، هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى، تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته، سفر الهجرتين وباب السعادتين، شرح منازل السائرين، شرح أسماء الكتاب العزيز... كتاب الطاعون، إعلام الموقعين عن رب العالمين... الطرق الحكمية... توفي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. مختصر طبقات الحنابلة، محمد جميل بن عمر البغدادي المعروف بابن شطي، دراسة فواز الزمرلي، درا الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1406 هـ 1986م، ص 68-69-70.

حدثت في عصره لها صلة بما ذكرنا عدّها من جملة الأسباب الدافعة له لتأليف كتابه "هداية الحيارى" وإلى ذلك أشار في مقدمة هذا الكتاب بقوله "وكان انتهى إلينا مسائل أوردها بعض الكفار الملحدين على بعض المسلمين فلم يصادف عنده ما يشفيه، ولا وقع دواؤه على الداء الذي فيه، وظن المسلم أنه بضربه يداويه، فسطا به ضربا وقال هذا هو الجواب، فقال الكافر صدق أصحابنا في قولهم إن دين الإسلام إنما قام بالسيف لا بالكتاب، فتفرقا وهذا ضارب وهذا مضروب وضاعت الحجة بين الطالب والمطلوب. فشمر المجيب ساعد العزم ونهض على ساق الجد، وقام لله قيام مستعين به، مفوِّض إليه متكل عليه في موافقة مرضاته، ولم يقل مقالة العجزة الجهال إن الكفار إنما يعاملون بالجِلاد دون الجِدال.. وقد أمر الله بمجادلة الكفار بعد دعوتهم إقامة للحجة وإزاحة للعذر"[1].

لعمري إن كلام الإمام ابن القيم رحمه الله الذي سقناه شاهدا على استحضار جانب الإنصاف والموضوعية العلمية عند العلماء المسلمين المشاركين في حقل الأديان لهو نفيس في بابه، معتبر في محله، يوحي برحابة صدر السابقين وسعة أفقهم، وقبولهم بالمخالفين في الدين والعقيدة، وبمبدأ الاختلاف معهم، وحسن استيعابهم لقضاياهم، مع تبنيهم لمنهج قويم غايته توخي روح الموضوعية العلمية في تدارس قضاياهم، متسلحين في ذلك بآداب الحوار والمحاجة، واقتفاء أثر الدليل، والمخاطبة بالحسنى قطعا لدابر العنف ومسببات الصراع.

إن ما أوردناه من الكلام السابق يجرنا إلى القول بحاجة عالم اليوم إلى استلهام روح الموضوعية العلمية في مقاربة القضايا المختلفة ومنها القضايا الخلافية، لكونها منهجا قويما من مناهج السلف، شذّ عنه للأسف اليوم

---

1- مقدمة هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، تحقيق عثمان جمعة ضميرية، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، بدون تاريخ ط، ص 20-21.

أكثر الخلف حتى دبّت في أوصالهم روح التعصب وانعكس ذلك سلبا على علاقتهم بينهم وبين أنفسهم، وبينهم وبين مخالفيهم.

**ثانيا: مناهج البحث العلمي في مقدمات كتب علم مقارنة الأديان الإسلامي**

إن المهتم بالإنتاجات العلمية التي صاغها العلماء المسلمون الأوائل ليستوقفه من دون شك ذلكم البناء المحكم للقضايا الفكرية والمعرفية، المستند على نسق منهجي منضبط كثيرا ما نجده يَطَّرِد في ثنايا الموضوع المدروس، هذا وإن كانت مناهج البحث العلمي لم تستو على سوقها من حيث الاهتمام والدراسة إلا في القرون الأخيرة مع البحوث الغربية، غير أن هذا لا يمنع من القول بأن العلماء المسلمين استعانوا بدورهم بالمناهج العلمية في دراساتهم الفكرية المختلفة قبل أن يهتدي الغرب إلى ذلك بقرون عديدة، وهكذا لم يشذ الدارسون المسلمون المهتمون بقضايا علم مقارنة الأديان عن مثل هذا الأمر كذلك، إذ إن المتأمل في بعض مقدمات كتب هذا العلم يلحظ أن الرواد الأوائل لهذا العلم وظفوا مناهج مختلفة في كتاباتهم من بينها على سبيل المثال لا الحصر:

**أ.المنهج العقلي**

لقد وظِّف هذا المنهج على وجه الخصوص في تقرير القضايا ذات الصلة بمباحث الألوهية، وهو ما قد يستفاد من بعض مقدمات مصنفات هذا الفن المنتمية زمنيا للقرن الثالث الهجري، ومنها مقدمة كتاب "الرد على أصناف النصارى" لابن ربن الطبري الذي اعتمد المنهج العقلي سبيلا للاستدلال على وجود الخالق سبحانه، وهو ما يُفهم من قوله "ولا سبيل إلى معرفة الأفضل من الأرذل إلا باختبار، ولا يكون الاختبار إلا

بالعقل، ولولا العقل لما عرف أن لنا صانعا، وأنه إله واحد فرد صمد قديم أزلي.. ومن لم يستعمل العقل جهل ومن جهل فقد ضل، ومن ضل فقد كفر "[1].

هكذا يظهر أن المنهج العقلي شق طريقه مبكرا ضمن التأصيل للمباحث الكبرى لعلم مقارنة الأديان عند المسلمين، إلا أن اختيار بعض المفكرين المسلمين المساهمين في علم مقارنة الأديان وبخاصة منهم المهتدون إلى الإسلام لتوظيف هذا المنهج في مضامين كتاباتهم والإعلان عن ذلك في مقدمات تصانيفهم تلميحا أو تصريحا، ربما كان في بعض الأحيان على حساب المنهج النقلي، مما حدا ببعض اللاحقين من علماء الأديان المسلمين إلى التنبيه على ذلك في مقدمات كتبهم، وهو ما وجدناه عند مهتد آخر وهو عبد الله الترجمان[2] الذي نبّه على هذا الأمر في مقدمة كتابه "تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب" بقوله "ووجدت تصانيف علمائنا الإسلاميين رضي الله عنهم محتوية على ما لا مزيد عليه، إلا أنهم رحمهم الله قد سلكوا في معظم احتجاجهم على أهل الكتاب من النصارى واليهود مسلك مقتضيات المعقول...وأعرضوا عن الاحتجاج عليهم بمقتضى المنقول إلا في نادر من المسائل"[3]. وقد يكون هذا من الأسباب التي دفعت مثلا بالخزرجي في كتابه "مقامع الصلبان" إلى الإعلاء من قيمة المنهج النقلي على حساب غيره، إذ الناظر في مضمون هذا الكتاب

1- مقدمة الرد على أصناف النصارى، علي بن ربن الطبري، تحقيق وتقديم خالد محمد عبده، منشورات مكتبة النافذة، الطبعة الأولى 2005، ص 43.

2- عبد الله الترجمان من أعلام القرن التاسع الهجري، قسيس إسباني من المهتدين إلى الإسلام، واسمه الأصلي أنسلم ترمودا، ينحدر من مدينة ميورقة، هاجر إلى تونس وأسلم بها وذلك في عهد السلطان أبي العباس أحمد بن المستنصر الحفصي، وقد تولى على عهد هذا السلطان مهمة الترجمة، له كتاب تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، أورد فيه لمحة عن نشأته وهجرته إلى تونس ودخوله في الإسلام. أنظر ترجمته في: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، عبد الله الترجمان الأندلسي، تقديم وتحقيق وتعليق محمود علي حماية، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ ط، ص 37 وما بعدها، وتراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1994م، ج 1 ص 167 وما بعدها.

3- مقدمة تحفة الأريب، الترجمان، ص 31-32.

يجد أن "طريقة المؤلف في رده تعتمد الحجج النقلية أساسا ولا تجنح إلى المناقشة الكلامية البحث إلا بصفة عرضية سريعة"[1].

عموما، فإن الاستعانة بالمنهجين العقلي أو النقلي التي سلكها بعض علماء الأديان في الفكر الإسلامي قد فرضتها أحيانا طبيعة القضايا المعروضة، وربما كان لهذا الأمر مبررات أخرى منها ما يرجع إلى قناعات العالِم في تقدير ما يراه مناسبا من اختيار منهجي بعينه يخدم جزئيات الموضوع محل نظره ودراسته.

**ب. التوفيق بين المنهجين النقلي والعقلي**

إن ما أوردناه لا يعني أن الجمع بين المنهجين النقلي والعقلي لم يكن مدرجا في الدراسات المقارنة عند العلماء المسلمين المشتغلين بقضايا الأديان، بل منهم من وُفِّق في الجمع بينهما على حد سواء، وهو ما وجدناه عند ابن حزم الأندلسي الذي جمع في مدارسته النقدية للمصادر الدينية لليهود والنصارى بين المنهجين معا، حسب ما صرح به عبد الله الترجمان في مقدمة كتابه "تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب" وهو ما أعلن عنه بقوله "إلا الحافظ أبو محمد ابن حزم رحمه الله فإنه قد رد عليهم بالمعقول والمنقول خصوصا ما في كتبهم"[2].

إن الترجمان نفسه قد تبنى الطريقة السابقة التي سلكها ابن حزم وحاول أن يوفق بدوره بين المنهجين النقلي والعقلي في كتابه السالف الذكر وهو ما صرح به في مقدمته بقوله "فكنت شديد الحرص على أن أضع في الرد عليهم موضوعا بطريق النقل وحقيقة الإنصاف الذي يجمع بين النقل والقياس وتتفق عليه العقول والحواس"[3]. ولا نستبعد أن يكون عبد الله الترجمان قد وُفِّق فيما ذهب إليه من اختياره للمنهجين النقلي والعقلي على حد سواء، لاعتبارات منها إلمامه بأصول الديانة النصرانية التي كان عليها من قبل، واطلاعه على أصول

---

1- مقدمة محقق مقامع الصلبان، للخزرجي، ص 14.

2- مقدمة تحفة الأريب، الترجمان، ص 32.

3- المصدر السابق، والصفحة السابقة.

الشريعة الاسلامية التي اعتنقها ودافع عن قضاياها، ولاشك أن ذلك قد ساعده كثيرا في مقاربة القضايا ذات الصلة بعلم الأديان.

إضافة إلى ما جادت به مقدمات بعض كتب مقارنة الأديان عند المسلمين في ماله علاقة بما سبق إيراده نخلص إلى قناعة مفادها أن الاستعانة بالمنهجين العقلي والنقلي اختيار مبكر سلكه المتقدمون من علماء الأديان في الفكر الإسلامي، حين انفتاحهم على القضايا الدينية للمخالف، وقد يفهم ذلك مما أورده محقق كتاب "الإعلام بمناقب الإسلام" لأبي الحسن العامري حين إشارته لمزاوجة هذا الأخير بين المنهجين المذكورين وهو ما عبر عنه بقوله "لأن المؤلف نظر إلى الأديان الأخرى من خلال الإسلام، ونظر إلى الإسلام نفسه على أنه الدين الكامل الذي يكرم العقل الإنساني، وحاول قدر ما استطاع كمفكر مسلم أن يستعمل مقاييس واحدة تقوم على الوحي والعقل معا"[1].

**ج. المنهج النفسي**

في علاقة بالموضوع، تطالعنا إشارات أخرى مستوحاة من بعض مقدمات كتب مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي ألمحت إلى توسل علماء هذا الفن الإسلامي بمناهج علمية أخرى غير التي ذكرنا، إذ كان لتمكن بعض هؤلاء من أصول الأديان الأخرى- كما أسلفنا مع عبد الله الترجمان- ومعرفتهم الواسعة بجوانب شتى من ثقافة أهلها ومعتقداتهم وعاداتهم وطبائعهم دور مساعد في خدمة قضايا الدرس الديني المقارن، لذا لا نستغرب إن وجدنا أثرا من حضور المنهج النفسي بين ثنايا بعض مقدمات ومضامين كتب مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الحرص الكبير الذي أبداه العلماء المسلمون المشتغلون في حقل الأديان في الفكر الإسلامي بالكشف عن الجوانب الخفية المؤثرة على أتباع أهل الأديان وعلى قضاياهم، من هذه الإشارات ما وجدناه مثبتا في مقدمة كتاب "الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه

---

1- مقدمة محقق الإعلام بمناقب الإسلام، للعامري، ص 60.

وسلم" لابن ربن الطبري حين حديثه عن الأسباب الدافعة لإعراض أهل الأديان ومنهم اليهود والنصارى عن نهج الرسالة الإسلامية، وهو ما نص عليه بقوله "وإني وجدت جميع من خالف الإسلام إنما خالفوه لأربع علل أولا من الشك في خبر النبي صلى الله عليه وسلم، والثانية الأنفة والعزة، والثالثة التقليد والألف، والرابعة البلادة والغباوة، فلعمري لو ميزوا الخبر وعقلوه لقبلوه ولم يدفعوه، ولما طالبوا ما عند الله بمخالفة أمر الله"[1].

### د. المنهج النقدي

تَظهر سمات المنهج النقدي في المقدمات المحسوبة على مصنفات علم مقارنة الأديان عند المسلمين من خلال الدقة والتدرج في نقد القضايا التي اتبعها بعض ممن أسهموا بالتأليف في هذا العلم، مثل هذا نجده مقررا عند ابن تيمية[2] مما قد يستشف من قوله في مقدمة كتابه "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" "وأنا أذكر ما ذكروه بألفاظهم بأعيانها فصلا فصلا، وأُتّبِعُ كل فصل بما يناسبه من الجواب فرعا وأصلا، وعقدا وحلا"[3]. ولعل منهج التدرج الذي اتبعه العلماء المسلمون المشتغلون بعلم مقارنة الأديان في نقد القضايا

---

1- مقدمة الدين والدولة، ابن ربن الطبري، ص 36.

2- أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم ابن تيمية الحراني، من أعلام المذهب الحنبلي المشهورين، حدّث بدمشق ومصر والثغر، وقد امتحن وأوذي مرات وحبس بقلعة مصر والقاهرة والإسكندرية وبقلعة دمشق مرتين، وبها توفي في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبع مائة، من مؤلفاته: اقتضاء الصراط المستقيم، والصارم المسلول على شاتم الرسول، ورفع الملام عن الأئمة الأعلام، وشرح العقيدة الأصبهانية، واعتقاد الفرقة الناجية وغيرها من المؤلفات. أنظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، بدون ط، ولا تاريخ ط، ج 4 ص 1496-1497، و الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، أبو حفص عمر بن علي البزار، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1396 ه 1976م، ص 26-27 .

3- مقدمة الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق وتعليق علي بن حسن بن ناصر، وعبد العزيز بن إبراهيم العسكر، وحمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1419 هـ1999م، ص 99.

المنتمية لهذا العلم ونصوا عليه في مقدمات مؤلفاتهم حسب ما أبان عنه الشاهد السابق، تلقفه كذلك المتأخرون منهم حتى أصبح حاضرا في وعي الدارسين المعاصرين ممن أسهموا في دراسة ونقد الأديان في الفكر الإسلامي المعاصر، وهكذا نجد مثلا الباحث أحمد حجازي السقا[1] يعلن عن شيء من تجربته المنهجية في مدارسة ونقد قضايا الأديان في مقدمة تحقيقه لكتاب "الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح" بقوله "وقد نقد عقائد النصارى كثيرون من المسلمين قبلي، وينبغي أن يكون نقد المذهب النصراني مسبوقا بنقد التوراة، فإن من ينقد المذهب النصراني ولا تكون له دراية بالتوراة وأسفار الأنبياء فإنه لا يكون ناقدا أصيلا، ولا بصيرا، ومن يدرس النصرانية من قبل أن يدرس اليهودية ويتبحر فيها فإنه لا يقدر أن يفهمها ولا أن ينقدها"[2].

**ه. المنهج المقارن**

تجدر الإشارة إلى أن حُسن مقابلة القضايا بعضها ببعض أثناء إجراء المقارنات في درس علم الأديان في الفكر الإسلامي مع الحرص على أولوية مواضيعها وتناسبها وفق منهجية علمية محكمة منهج تفطن إليه علماء الأديان المسلمون منذ وقت مبكر من تاريخ هذا العلم وضمَّنوه في كتاباتهم، وهو ما نجده مثلا عند أبي الحسن العامري في كتابه "الإعلام بمناقب الإسلام" حسب ما أورده محقق الكتاب المذكور في مقدمة تحقيقه معتبرا أن

---

1- أحمد حجازي السقا باحث مصري من المهتمين بدراسة الأديان تأليفا وتحقيقا، حاصل على ليسانس في أصول الدين، وعلى رسالة الماجستير في إنجيل برنابا، ورسالة الدكتوراه في البشارة بنبي الإسلام في التوراة والانجيل، عمل مدرسا بالمعهد الديني بالمنصورة، ثم أستاذا مساعدا بكلية أصول الدين بجامعة محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية، من مصنفاته: التوراة السامرية مع مقارنة بالتوراة العبرية، وإنجيل توما ، والبشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، والأدلة الكتابية على فساد النصرانية، ومناظرة الهند الكبرى بين الشيخ رحمة الله والقس بيفندر. وغيرها من المؤلفات الأخرى. ينظر الموقع الإلكتروني:
https://adwaametaref.yoo7.com/t706-topic

2- مقدمة محقق الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، للألوسي البغدادي، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار البيان العربي القاهرة، الطبعة الأولى 1408 هـ 1987 م، ص 6.

العامري التزم "أن يقارن العناصر المتشابهة، أو ما يسميه "الأشكال المتجانسة" في الأديان، أي يقارن الأصل بالأصل، والمهم بالمهم"[1] إذ من العيب المنهجي عنده "وعدم الإنصاف مقارنة الأصل بالفرع، أو مقارنة جانب مهم من دين بجانب أقل أهمية في دين آخر، ومن ثم فهو يقارن مثلا العقائد بالعقائد، والعبادات بالعبادات، ويقارن في كل منها الأصول بالأصول، والفرائض بالفرائض، أي لا يقارن الأصل بالفرع، ولا الفريضة بالنافلة"[2].

عموما، فإن الاسترشاد بأصول المنهج العلمي السليم كان بغية جل من أسهم بالتأليف في علم مقارنة الأديان من المفكرين المسلمين، وهذا ما قد نقف عليه مع الإمام الجويني[3] في مؤلفه "شفاء الغليل فيما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل" إذ يظهر من خلال مضمون ما أورده في مقدمة مصنفه هذا حرصه على صحة الدليل المعتَمد بتمحيصه قبل الاحتجاج به، خصوصا فيما يتصل بمدارسة قضايا الأديان المخالفة، وهو ما قد يفهم من كلامه في هذا الشأن مما نص عليه بقوله "إن أكثر العمايات في العلوم إنما جاء من أخذ الحجج مسلمة،

---

1- مقدمة محقق الإعلام بمناقب الإسلام، للعامري، ص 23.

2- المصدر السابق، والصفحة السابقة.

3-أبو المعالي ضياء الدين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله الجويني الشافعي، الملقب بإمام الحرمين، فقيه أصولي، ومتكلم على مذهب الأشاعرة، اشتغل بالتدريس بالمدرسة النظامية إبان تأسيسها. من تصانيفه الشامل في أصول الدين، والبرهان في أصول الفقه، والإرشاد في أصول الدين و"التلخيص" مختصر "التقريب والإرشاد"، أصول فقه أيضا، والورقات فيه أيضا، وغياث الأمم، و"مغيث الخلق" في ترجيح مذهب الشافعي، والرسالة النظامية ومدارك العقول وغيرها من المصنفات الأخرى، توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. أنظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهّاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح الحلو، منشورات فيصل عيسى البابلي الحلبي، طبعة 1383 ه 1964، ج 5 ص 165 وما بعدها.

من غير امتحان الفكر، وتدقيق النظر في تصحيح مقدماتها، ونحن نذكر ما في هذه الحجة المذكورة من الخلل ونبين مكان الغفلة"[1].

إن هذا التوجيه الذي ساقه الإمام الجويني يدل بحق على المنطلقات المنهجية السليمة التي حرص على إيرادها المفكرون المسلمون في مصنفاتهم عامة ومنها المصنفات المهتمة بعلم مقارنة الأديان خاصة.

## خاتمة البحث:

تناولنا من خلال هذا العمل نماذج من إضاءات منهجية وردت في بعض مقدمات كتب علم مقارنة الأديان عند المسلمين، وبإعمال النظر فيما أوردناه يمكن استخلاص النتائج الآتية:

- ✓ حرص عدد من علماء مقارنة الأديان في القرون الأولى من تأسيسه على انفتاح المشتغلين بهذا العلم على المصادر الأصلية لأهل الأديان أثناء مقاربة قضاياه وإشكالاته، من خلال تنبيههم على ذلك.
- ✓ تبني اللاحقين من المهتمين بعلم مقارنة الأديان لتوجيهات سابقيهم بانفتاحهم على المصادر الأصلية لأهل الأديان نقدا ودراسة، وسيظهر أثر ذلك جليا ابتداء من القرن السادس الهجري، وستستمر شواهده حاضرة ضمن القرون الموالية.
- ✓ حيازة العلماء المسلمين المهتمين بقضايا علم مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي لقصب السبق فيما تعلق باعتماد منهج الموضوعية العلمية فيما له صلة بمباحث هذا العلم مما أعربت عنه عدد من مقدمات مصنفاتهم.
- ✓ استعانة المفكرين المسلمين المشتغلين بعلم مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي بمناهج علمية أعربت عنها عدد من مقدمات كتاباتهم، بغية تجويد مضمون أعمالهم والرقي بمستوى القضايا المدروسة.

---

1- مقدمة شفاء الغليل فيما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، أبو المعالي الجويني، تقديم وتحقيق وتعليق أحمد حجازي السقا، المكتبة الأزهرية للتراث بدون تاريخ ط ، ص 31.

## المصادر والمراجع:

1.الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق مجدي محمد الشهاوي، عالم الكتابة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1426 هـ 2005 م.

2. إخبار العلماء بأخبار الحكماء، علي بن يوسف القفطي، علق عليه ووضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ,2005

3. إظهار الحق، رحمت الله الهندي، تحقيق وتعليق محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، طبعة 1410 هـ 1989 م.

4. الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، أبو حفص عمر بن علي البزار، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1396 ه 1976م.

5. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد و الأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة محمد عليه الصلاة والسلام، الإمام القرطبي، تقديم وتحقيق وتعليق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، بدون تاريخ ط.

6. الإعلام بمناقب الإسلام، أبو الحسن العامري، تحقيق ودراسة أحمد عبد الحميد غراب، مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، الرياض، الطبعة الأولى 1408 هـ 1988م.

7. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة السابعة أيار (مايو) ,1986

8. بذل المجهود في إفحام اليهود، السموأل بن يحيى المغربي، قدم له محمد أحمد الشامي، مطبعة الفجالة الجديدة، بدون ط، ولا تاريخ ط.

9. بيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود، القاضي أبي البقاء صالح بن الحسن الجعفري الهاشمي، دراسة وتحقيق أمل بنت مبروك بن ناهس اللهيبي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة من جامعة أم القرى بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الدراسات الإسلامية، العام الجامعي 1431-1432 هـ المملكة العربية السعودية.

10. تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، عبد الله الترجمان الأندلسي، تقديم وتحقيق وتعليق محمود علي حماية، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ ط.

11. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، أبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، دراسة وتحقيق محمود عبد الرحمان قدح، مكتبة العبيكان بدون ط ولا تاريخ ط.

12. تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، بدون ط، ولا تاريخ ط.

تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1994م.

13. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، أحمد ابن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، طبعة 1973.

14. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، طبعة 1966م.

15. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق وتعليق علي بن حسن بن ناصر، وعبد العزيز بن إبراهيم العسكر، وحمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1419 هـ1999م.

16. الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، الألوسي البغدادي، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار البيان العربي القاهرة، الطبعة الأولى 1408 هـ 1987 م.

17. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي، تحقيق وتعليق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر القاهرة، بدون ط، ولا تاريخ ط.

18. الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، علي بن ربن الطبري، تحقيق وتقديم عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة الأولى 1393 هـ 1973 م.

19. ذيل مرآة الزمان، قطب الدين موسى بن محمد اليونيني، بعناية وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، بدون ط، ولا تاريخ ط.

20. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، محمد بن محمد بن عبد الملك، تحقيق إحسان عباس، ومحمد بن شريفة، وبشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي تونس، الطبعة الأولى 2012م.

21. رحلات أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي (ت 656 ه) في المغرب والمشرق، ومؤلفاته العلمية، سمير قدوري، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج 11، ع 2، رجب-ذو الحجة 1426 ه أغسطس 2005م.

22. الرد على أصناف النصارى، علي بن ربن الطبري، تحقيق وتقديم خالد محمد عبده، منشورات مكتبة النافذة، الطبعة الأولى ,2005

23. شفاء الغليل فيما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، أبو المعالي الجويني، تقديم وتحقيق وتعليق أحمد حجازي السقا، المكتبة الأزهرية للتراث بدون تاريخ ط.

24. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهّاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، منشورات فيصل عيسى البابلي الحلبي، طبعة 1383 ه ,1964

25. على التوراة، علي بن محمد بن عبد الرحمان الباجي الشافعي، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار الأنصار مصر، الطبعة الأولى 1400 هـ 1980 م.

26. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي صبيعة، شرح وتحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة بيروت، بدون ط، ولا تاريخ ط.

27. الفصل في الملل و الأهواء والنحل، علي ابن حزم، تحقيق محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل بيروت، الطبعة الثانية 1416 هـ 1996 م.

28. الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع العاشر، عبد المجيد الشرفي، الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، طبعة 1986 م.

29. الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان، بدون ط، ولا تاريخ ط.

30. فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، بدون ط، ولا تاريخ ط.

31. مختصر طبقات الحنابلة، محمد جميل بن عمر البغدادي المعروف بابن شطي، دراسة فواز الزمرلي، درا الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1406 هـ 1986م.

32. مقامع الصلبان، أحمد بن عبد الصمد الخزرجي، حققه وقدم له عبد المجيد الشرفي، منشورات مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، بدون تاريخ ط.

33. النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، نصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد المتطبب، تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة للنشر والتوزيع بالقاهرة، طبعة 1406 هـ 1986 م.

34. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، تحقيق عثمان جمعة ضميرية، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، بدون تاريخ ط.

35. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، مؤسسة التاريخ العربي، بدون ط، ولا تاريخ ط.

**المدونات والمواقع الإلكترونية:**

https://adwaametaref.yoo7.com/t706-topic